آفاق عالمية في فضاء البحث الألسني

المؤتمر الأول لقسم اللغة العربية بكلية الألسن

نهى مختار

في إطار النشاط العلمي لقسم اللغة العربية بكلية الألسن جامعة عين شمس قام القسم بتنظيم مؤتمره الأول بعنوان "الدراسات العربية في عالم متغير" برعاية أ.د.حسين عيسى رئيس جامعة عين شمس، وفي عمادة أ.د.ناهد عبد الحميد، ورئاسة أ.د.عبد المعطي صالح للقسم، وذلك في الفترة ٢٥-٢٧ نوفمبر لعام ٢٠١٣م.

وعلى مدى أيام ثلاثة -هي مدة انعقاد المؤتمر- قدم الباحثون المصريون والعرب والأجانب دراسات علمية جادة وأبحاثا قيمة، وتخليدا لهذه اللحظة التاريخية تلاقت أبحاث المؤتمر بين دفتي كتاب تذكاري (من جزأين) يحفظها لتحيا أبدا تكريما للعالم الجليل أ.د.عبد الله خورشيد البري، أحد الأعلام المؤسسين للحياة الأكاديمية في الألسن، بتحرير أ.د.ماجد مصطفى الصعيدي[١].

وفي هذا العرض نلتقي مع مقابسات من الأبحاث التي حواها الكتاب بجزأيه، معروضة عبر عشرة محاور علمية تفصيلها كالآتي:

المحور الأول: دراسات في تعليم العربية للناطقين بغيرها

وفيه دراسات متنوعة تطوف قارات أوربا وآسيا وإفريقيا برؤى مختلفة تتصل بالواقع التعليمي اتصالا عمليا لا يرتبط بتعليم اللغة العربية الفصحى فحسب بل يتجاوزها إلى تعليم اللهجات العربية، نطالع ذلك في الدراسة الخاصة بـــ "**علم اللهجات في أقسام اللغة العربية بالجامعات الأوروبية**" التي قدمتها د.سها عبود من جامعة مدريد وتحدثت فيه عن التفات الجامعات الأوربية بعامة والإسبانية بخاصة إلى هذا النوع من الدراسات اللغوية بهدف تزويد الطالب بنظرة عميقة وشاملة للواقع اللغوي المرتبط بالفصحى التي تخصص فيها، ما يسمح له بفك شفرات العامية التي تتجلى في بعض الأعمال الأدبية في صورة حوار درامي أو زجل أو مثل، تحقيقا لمزيد من الاستيعاب الثقافي والفهم الصحيح لمنجزات العرب.

وفي دراسة أخرى قدم الباحثان د.رفيق حمودة ود.محمود بكر من جامعة الملك سعود دراسة تناولت "**الضمير في اللغتين العربية والإندونيسية دراسة تقابلية لاستكشاف صعوبات الاكتساب**" تهدف إلى استقصاء نقاط الاشتراك والاختلاف بين اللغتين في استعمال الضمائر لتضييق الفارق بينهما محاولة للوصول إلى السلامة اللغوية المنشودة لدى الدارسين.

وتحقيقا للهدف نفسه قُدِّمت دراسة بعنوان"**المنهج المثالي في تدريس العربية للناطقين بغيرها- الإندونيسيين نموذجا**" للباحثة الضيفة الإندونيسية أفريديسي فوجي فانشاراني"

وترتحل طائرة العربية إلى قارة إفريقيا بنظرة إلى نيجيريا على وجه الخصوص لتقدَّم دراستان عن تعليم العربية في مؤسسات نيجيريا المختلفة تختص الأولى بـــ "**المعهد العربي النيجيري إبادن**" للباحث عبد الرشيد أولاتنجي من ماليزيا، وتختص الثانية بـــ"**عوائق تعليم العربية في كليات نيجيريا في عصر العولمة**" للباحث عز الدين أديتنجي من نيجيريا، وانتهت الدراستان بتوصيات وحلول جادة وفاعلة لتخريج طالب متخصص في اللغة العربية مستوعبا لعلومها وفنونها ومتذوقا لأسرارها، وهذا ما تنشده الدراسة التالية التي نتعرف فيها على "**إنجازات معهد اللغة العربية بجامعة الملك سعود في تعليم العربية لغير الناطقين بها**" عبر مجموعة من البرامج التعليمية والدورات التدريبية التي تستهدف المعلم في الأساس، ويمثل المعهد الضيف الكريم د.محمد بن إبراهيم الفوزان.

ويختتم المحور بوثيقة من الوثائق السياسية اللغوية التي تختص بـــ"**الإطار المشترك الأوربي المرجعي للغات**" تقديم أندريا فاكين من جامعة كافوسكاي بإيطاليا، تؤكد فيها تزايد أعداد طلاب العربية من غير أربابها في القرن الأخير مما يستوجب تعاونا دوليا في مجال تعليم اللغة، ووضع برامج جديدة لتعليم العربية الفصحى على ضوء من أهداف الوثيقة، داعية إلى مزيد من الاهتمام والتطوير في سبيل إيصال لسان الضاد إلى لسان العالمين.

المحور الثاني: دراسات في تعليم العربية للناطقين بها

ونلتقي في هذا المحور بثلاث دراسات، يقدم فيها د.هشام المالكي أستاذ اللغويات الحاسوبية بقسم اللغة الصينية بكلية الألسن "**مفاهيم علم الذخائر اللغوية وآلياته في تطوير تعليم العربية للناطقين بها**" وتهدف الدراسة إلى رفع كفاءة المترجم في لغته الأم بصفة عامة، وتحقيق رؤية الكلية ورسالتها بصفة خاصة؛ وذلك عبر مفاهيم علم الذخائر الذي يدرس أنظمة اللغات الطبيعية ويستمد معلوماته الأساسية من نصوص لغوية رقمية تُخَزَّن حاسوبيا.

وتطرح الدراسة التالية سؤالا ربما يبدو جديدا، هل اللغة العربية الفصحى بالنسبة لطلاب المدارس العرب تعد لغة أولى أو ثانية ؟ ويمكننا تلمس الإجابة فيما قدمته الباحثة د.أماني السعيد من الجامعة الأمريكية بالقاهرة بعنوان "**إمكانية الاستفادة من استراتيجيات تدريس القراءة كلغة ثانية في تعليم العربية الفصحى للعرب**".

وفي إطار الفصحى التي يمكن أن تعد لغة ثانية في ظل سيطرة العامية على ذهن العربي واستعمالاته اللغوية أشارت الباحثة ليلى العدواني إلى قضية مهمة من واقع عربي جزائري يشهد تعددا لغويا يتمثل في الدارجة الجزائرية والفرنسية والأمازيغية والعربية الفصحى، ولكن العلاقة بينها علاقة صراع وتنافس، وناقشت الباحثة ذلك الموضوع من وجهة "**علاقة الطفل الجزائري باللغة العربية في ظل تحديات اللغات الأجنبية واللهجة العامية**" راصدة هذا التشتت اللغوي الذي يعانيه النشء في أسرته ومجتمعه، وكيف يمكن مواجهة هذه الإشكالية.

المحور الثالث: دراسات في النحو والمعجم والدلالة :

حفل هذا الفرع الحيوي من الدراسات العربية بأبحاث متنوعة وثرية، شملت تسع دراسات في النحو والمعجم، ودراسات دلالية تختص بالقرآن الكريم ولغة الصحافة ولغة السرد. فحول المعجم العربي وامتدادا لمحور تعليم غير الناطقين بالعربية قدّم الباحث عز الدين حفار من الجزائر "**ضوابط صناعة المعاجم الخاصة بتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها قراءة في معجمي الهدى والمختار**" ويهدف البحث إلى استقصاء جوانب الضعف في المعجمين مادة الدراسة (فرنسي/عربي- إنجليزي/عربي) فضلا عن محاولة الوصول إلى منهجية خاصة في صياغة هذه المعجمات النوعية المتخصصة.

ومما يساعد في تطوير صناعة المعجمات تطويرا فاعلا الأخذ بأسباب العلم الحديث والاستفادة من إنجازاته في تطوير شبكة الإنترنت على وجه التحديد، وذلك كمعرفة الدور الذي يمكن أن تقوم به المدونات اللغوية (Corpora) في الدرس المعجمي العربي، وقد أفادنا في هذا الموضوع د. أشرف عبده من الجامعة الأمريكية بالقاهرة وتعرفنا من خلاله على "**جوانب من استخدام المدونات اللغوية في دراسة الوحدات المعجمية** ".

وإذا كان المعجم هو جامع مفردات العربية وديوان من دواوينها فإن فرع الدراسات المعجمية ينبغي أن يظل محل دراسة وتقويم مستمر؛ لتستمر صناعة المعجمات الحديثة مواكبة للتطورات الدلالية واللغوية التي تصاحب تطور العلوم والفنون والآداب واللهجات، وإيمانا بذلك قدم الباحث عمرو عطيفي من كلية الآداب جامعة القاهرة "**التعريفات في معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر**" ناقدا بدقة أوجه القصور فيه، ومؤكدا على جدية المعجم محل الدراسة وتفوقه، الأمر الذي لا يمنع ضرورة النص على تلك الهنات؛ ليظهر المعجم في طبعة أبهى من سابقتها، ولتحقيق شروط التعريف الجيد، والتوصل إلى منهجية علمية سليمة في صناعة المعجمات في المستقبل.

وننتقل إلى بحث جديد وشائق عن "**الكثافة اللفظية بين الفصحى المعاصرة وفصحى التراث**" أعده د. أحمد صديق الواحي من قسم اللغة الإنجليزية بالكلية، وفيه يقارن بين مستوى الفصحى المعاصرة ويمثله كتاب أسس علم الاجتماع لمحمود عودة، وفصحى التراث وتمثله مقدمة ابن خلدون، بالنظر إلى مقياس الكثافة اللفظية وهو"حجم المعاني والأفكار والمعلومات التي تحملها الجملة ويحملها النص حسبما تعبر عنها ألفاظها" وقبل التطبيق الدقيق الذي عرض الباحث نتائجه استهل البحث بمقدمة نظرية غاية في الأهمية إذ يوضح فيها الفروق الدقيقة بين منهج يور ومنهج هاليداي ومنهج الوحدات الصرفية، وتوصل إلى أن منهج هاليداي هو المنهج الأصلح لقياس الكثافة اللفظية في اللغة العربية، ليفتح الباب لمزيد من الدراسات في هذا الحقل الجديد.

وفي إطار الحديث عن فصحى التراث نعود إلى نشأة النحو العربي مع د. محمد عبد الفتاح العمراوي من كلية الآداب جامعة السلطان قابوس ليكشف بعض الغموض الذي يكتنف بدايات تلك النشأة بدراسته لـــ"**بدايات النحو الكوفي عند مقاتل بن سليمان البلخي**".

وامتدادا لمفهومي فصحى التراث والفصحى المعاصرة تأتي الدراسة التالية لتتناول "**مستويات العامية في الحوار الروائي لدى نجيب محفوظ في الستينيات**"، وقد "شاع عنه أنه ممن يكتبون الحوار الروائي بالفصحى وهذا حكم مقبول في مجمله لكنه لا يعني أن الكاتب قد ابتعد عن العامية كلية "ج ١،ص٢٩٣، ولذا اهتمت الدراسة بإبراز تجليات العامية في الحوار الروائي لديه عبر تحليل المفردات والتراكيب في ست من رواياته تحليلا علميا.

ومن لغة الإبداع الروائي إلى لغة الصحافة يرصد د.سعيد حسن من جامعة ميديلبيري" **التغير الدلالي في لغة الصحافة– دراسة في صحيفة الأهرام**" عن طريق رصد التطور الدلالي الطارئ على المصادر الصريحة بالرجوع إلى معجم لسان العرب ليمثل الرؤية التراثية، والمعجم الوسيط ليمثل الرؤية المعاصرة.

ثم يختتم محور الدراسات اللغوية بمسك الختام تطبيقا على القرآن الكريم بالبحث في "**ألفاظ أحكام الزكاة في القرآن دراسة في دلالة الألفاظ**" أعدتها د.سمية سعد من قسم اللغة العربية بالكلية، وتناولت فيها التفسير اللغوي لألفاظ الآيات المشرعة للزكاة في المرحلتين المكية والمدنية، وأهم هذه الألفاظ (الإنفاق – حق – الزكاة – الصدقة) راصدة بدقة نتائج الاختلاف الدلالي بين المرحلتين، ومن ثَم التوصل إلى الرؤية الدلالية لألفاظ أحكام الزكاة؛ ليتبين إعجاز أسلوب القرآن في التشريع للزكاة، ومنها إلى رؤية أكثر شمولا للمنهج التشريعي للقرآن الحق في أحكامه بعامة.

المحور الرابع: دراسات في البلاغة وتحليل الخطاب

ويضم المحور ست أوراق بحثية متنوعة، منها ثلاث دراسات ألسنية جادة في مجال علم اللغة النصي قدمتها باحثات قسم اللغة العربية، فعن "**التماسك النصي في الإبداع الشعري**" أنجزت د.سهير إبراهيم دراستها مسلطة الضوء على دور الإحالة في خلق سمة النصية، بالتطبيق على قصيدة "رحل النهار" لبدر شاكر السياب.

وفي الإطار نفسه قدمت د.سهام سعودي "**الحذف في لغة الحديث الشريف دراسة تطبيقية على صحيح مسلم**" مشيرة إلى الدور الذي يقوم به الحذف في تحقيق السبك والترابط بين أجزاء النص.

واتساعا لتطبيقات اللغة في ميدان الدراسات البينية تناولت د.فاتن علي "**دور السلوكيات الحركية في الحوار المكتوب والمنطوق**" وفيه إبراز لدور الإشارات الجسمية في البنية الحوارية بين اللغة الأدبية ولغة الإعلام. يمثل الأولى مقالات إحسان عبد القدوس "يا ابنتي لا تحيريني معك"، ويمثل لغة الإعلام

البرنامج التلفزيوني "الاتجاه المعاكس" ورصدت عبر تحليل السلوك الحركي دوره في التعبير عن انفعالات المتكلم وفي إنتاج الدلالة، كما كشفت عن أثر الاختلاف الفكري والعمري في أشكال السلوكيات الحركية، مشفعة بحثها بالصور الدالة التي يتجلى فيها السلوك الحركي بالعين أو بالفم أو باليد.

وفي هذا المحور تتكامل الدراسات النصية التي تعنى بكشف ما يضفي على النص صفة النصية، فيقدم لنا د.عبدالوهاب عيسوي "**الاتساق النصي في قصص القرآن آلياته وأدواته**" مضيفا وسائل جديدة للترابط النصي منها الطلب والشرط والإسناد (بوصفه رابطا معنويا)، وذلك بالتطبيق على سورة نوح.

ويتصل البحث البلاغي بالدراسات التداولية في اللسانيات الحديثة، فنطالع ضمن أبحاث المؤتمر"**قراءة بلاغية تداولية في صحيفة بشر بن المعتمر**" لد. حسام الدين سليمان من جامعة الجزيرة بالسودان، وفيها بجانب الدراسة النظرية التصور التداولي للتلقي لدى ابن المعتمر في خطابه ووصاياه للأدباء. كما تقدم د. مي أحمد من جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا ورقتها عن "**تقنية التعبير بالخبر والإنشاء في نماذج من الشعر العربي إلى أواخر القرن الأول الهجري**" قراءة أسلوبية فنية، لتكون ختام هذا المحور.

المحور الخامس: دراسات في الترجمة

الترجمة رسالة تتلاقى فيها الثقافات المختلفة لتحقق القانون الإلهي العظيم الكاشف عن جوهر الاختلاف: "لتعارفوا"، بما يشمل من دلالات المعرفة والمشاركة والتفاعل والتبادل والتجدد والسلام، وفي هذا المحور يُطلعنا د. ياسر شداد سفير الألسن لدى الأمم المتحدة على مكانة **اللغة العربية في الأمم المتحدة والمنظمات الدولية** مشيرا إلى مذكرة التفاهم التي وقعت عليها الألسن بهدف تأهيل خريجي الكلية لدخول امتحان تعيين المترجمين العرب فيها، وذلك بعد أن أصبحت لغتنا الشريفة لغة رسمية هناك عام ١٩٧٣م.

وما بين الترجمة الحرفية وترجمة الدلالة والثقافة قدمت د. شيماء رضوان من قسم اللغة الإسبانية بالكلية ورقتها عن "**إشكالية ترجمة العناصر الثقافية من العربية إلى الإسبانية، نجيب محفوظ نموذجا**" والدراسة في كتاب المؤتمر باللغة الإسبانية في الجزء الثاني، والتلخيص العربي في الجزء الأول منه.

ومع المشاركة الأخيرة في هذا المحور ينتهي الجزء الأول من كتاب المؤتمر بـــ"**منتخبات من شعر صابر الكرماني**" ترجمة من الفارسية إلى العربية، قدمتها د.سمية زين العابدين من كلية دار العلوم بجامعة المنيا مع الدراسة والتحليل النقدي.

المحور السادس: دراسات في الأدب المقارن

وتلتقي فيه لغات ثلاث –بتمثيل ألسني جاد– باللغة الأم، بل ترتقي فيه بارتقاء الحضارة العربية التي ملأت الدنيا نورا أحيا ظلمات العصور الوسطى، ومن إيطاليا على وجه التحديد يقدم لنا د. ربيع

محمد سلامة من قسم اللغة الإيطالية بالكلية "**نشأة الشعر الإيطالي في صقلية وصلته بالحضور العربي فيها**" وحسبه طرح السؤال الآتي: هل الأدب الإيطالي الذي يعد اليوم من أغنى آداب العالم – بحصول ستة من أدبائه على جائزة نوبل – نشأ مصادفة في المكان الذي حاز إرث الوجود العربي كله ؟

ومن التأثير إلى التلاقي تتقابل القصة الألمانية بنظيرتها العربية في بحث "**الخصائص الأدبية ذات الطابع الديني في أدب الأطفال والشباب، دراسة مقارنة للمجموعة القصصية آدم وحواء والمطر الكبير لسمر زبرج وأنبياء الله لأحمد بهجت**" قدمتها د.إيمان زكريا عامر بمعالجة المضمون والشكل والبناء اللغوي.

وختام محورنا تعارف بين المسرح العربي والمسرح العبري يتجاوز حدود السياسة المتعادية إلى حدود الإنسانية الحرة الرحبة، التي نما فيها الإبداع النسوي لتعبر المرأة عن نفسها بنفسها في "**الخطاب النسائي من الكائن إلى الممكن دراسة مقارنة في مسرح فتحية العسال وجورن أجمون**" وتكتمل ثنائية المبدع/ المتلقي في الإطار النسوي بإعداد هذه الدراسة على يد ابنة الألسن د. مروة وهدان، وقد أفادت فيها من مفاهيم البنيوية التوليدية إلى جانب التحليل الفني للتقنيات المسرحية في العملين.

المحور السابع: دراسات في المسرح

وفيه دراستان تختص الأولى بالنظر في الدعوى المتوارثة "**حول ريادة يعقوب صنوع للمسرح العربي في مصر**"، ويناقش فيها د.سيد على إسماعيل من جامعة حلوان علاقة ذلك بمخططات اليهود وأطماعهم التي تعدت احتلال الأرض إلى احتلال التاريخ المسرحي والفكر والثقافة.

أما الدراسة الثانية فتختص بالمسرح الشرقي وكيف نهض على ضوء من ترجمات المسرح الأوربي في القرن التاسع عشر، وعنوانها "**حركة الاقتباس والترجمة المسرحية في المشرق في بدايات نشأة المسرح تجربة البلدان العربية وتركيا العثمانية وإيران**" أعدتها الضيفة الباحثة د. فاطمة برجكاني من طهران.

المحور الثامن: دراسات في الاستشراق

قدمت في محور الاستشراق دراسات غنية تناولت الشرق في دائرة الضوء الغربية من وجهات متعددة. فقدم لنا الباحث د.جوزيبي سكاتولين أستاذ التصوف الإسلامي بالمعهد البابوي بروما دراسة حديثة ومهمة عن "**الدراسات الغربية الحديثة عن ابن الفارض**" يعرض فيها الترجمات والدراسات والتحقيقات التي قام بها المستشرقون منذ القرن السابع عشر الميلادي وحتى القرن الحادي عشر عرضا تاريخيا ونقديا تتبع فيه الاهتمام الغربي بالشاعر الصوفي المصري عبر هذا الجهد الاستشراقي المتكامل منذ أول ترجمة لبعض شعره على يد يوهانس فبربسيوس إلى اللاتينية وما تلاها من محاولات بريطانية وفرنسية وإيطالية، مرورا بما أنجزه الباحث نفسه –د.جوزيبي– من مقاربة دلالية لشعر ابن الفارض

الصوفي وما قدمه من تحقيق جديد للديوان وبخاصة قصيدته "التائية الكبرى" التي تتبلور فيها رؤيته وخلاصة تجربته الصوفية الغامضة، وصولا إلى أحدث الدراسات البحثية التي أعدتها عنه الباحثة الألمانية ريناته ياقوبي، حيث ترجمت قصائده الموثوقة وشرحتها تفصيلا مع إيضاح علاقته وتأثره بما سبقه في الأدب العربي من تيارات شعرية وصوفية لتضيف إلى هذا المعمار الاستشراقي لبنة جديدة وقيمة منحها الباحث صفة الأفضلية ووصفها بالجودة والحداثة والمثالية.

وعن الاستشراق الإسباني قُدمت دراستان ألسنيتان نتعرف فيهما من خلال بحث د.نيفين محمد كمال من قسم اللغة العربية على "**ملامح الفكر الإسلامي الأندلسي في ضوء أيديولوجية الاستشراق الإسباني**" وعبر التحليل النقدي لـــهذه الملامح في إطار "الأسس والروافد" أمكن للأستاذة الباحثة أن ترى بعين الآخر صورة الفكر الإسلامي، وكيفية تكوين تلك الصورة اعتمادا على منهج استشراقي يُخضع الأسس الإسلامية لأيديولوجيته ورؤيته الخاصة، بوصف الحضور الإسلامي الأندلسي جزءا من تاريخ الفكر الإسلامي ولحظة من لحظاته الحضارية.

ونقلت إلينا د. يمنى عزمي من قسم اللغة الإسبانية صورة جميلة لحضارتنا العربية بين دفتي كتاب غربي في ورقتها عن "**خوان بوش والاستشراق في كتابه التاريخ الموجز للشعوب العربية**" حيث الرؤية المنصفة لقيمة الحضارة العربية في صفحة الحضارات الإنسانية.

ويناقش البحثان التاليان الاستشراق من وجهة لغوية، فيتناول الأول منهما "**المستشرقين ودراسة العربية: قراءة في نظرة المستشرقين للفصحى والعامية** " لد.السيد عبد الحليم من جامعة الأزهر بالأقصر، ويختص الثاني بدراسة "**المستشرقين وتأثرهم بالفكر اللغوي الغربي في دراستهم للعربية**" لد.عصام فاروق من جامعة الأزهر، ويتكامل البحثان تكاملا مثمرا أفضى إلى نتائج مهمة عن تأثر المستشرق بفكره الغربي أثناء دراسته للإنتاج الشرقي، ما جعله مثلا يوجه النظرة الكلاسيكية للاتينية إلى اللغة العربية الأمر الذي جعل الخروج على قواعد اللغة المعيارية السليمة تطورا طبيعيا للغة، وبناء على ذلك راجت دعوات الاهتمام باللهجات المعاصرة على حساب الفصحى مع أواخر القرن ال١٩ وأوائل القرن ال٢٠، مما أدى إلى وضع بعض المستشرقين في دائرة المعاداة والاستعمار الفكري بوصفهم يعادون اللغة والتراث، كما أدى من جانب آخر إلى نشاط الدعوة إلى الاهتمام بالعربية الفصحى والتراث اللغوي بوصفها رد فعل إيجابي لهذه الدعوات.

وختام محورنا بنماذج مشرقة للاستشراق الألماني في القرن العشرين تمثله "**أنا ماري شيمل**" و"**زيجريد هونكة**" تطلعنا عليه د.أماني كمال السيد من قسم اللغة الألمانية بالكلية.

المحور التاسع: دراسات في الأدب القديم

إن الرجوع إلى تراثنا القديم يُمكننا من إعادة استكشاف كنوز دلالية وآفاق معرفية تسكن إبداعات العرب القديمة، وذلك من شأنه أن يربط بين إنجازات الماضي ورؤية الحاضر بأواصر عميقة تعمق فهمنا للتراث وتعيد تشكيل العمل الأدبي دلاليا وجماليا في ضوء المعطيات الثقافية والفكرية والمنهجية الحديثة.

وفي رحلة الاستكشاف الماتعة تلك يصحبنا د.ماجد مصطفى الصعيدي فنتلمس معه أبعادا جديدة لرسالة تراثية شغلت الشرق والغرب بما تضمنته من أدب فريد وخيال لا حد له ولا أقرب منه – في الوقت نفسه–في صلته بالواقع السياسي والاجتماعي والأدبي في عصره، هي "رسالة الغفران" وهو "أبو العلاء المعري" والدراسة عن "**الوزير المغربي ورسالة الغفران**" ويقدم فيها أستاذ الأدب في قسم اللغة العربية جوهرا من أعماق الرسالة يتمثل في علاقة الأديب المثقف بالسياسي المشتغل بالثقافة، وهي علاقة "المعري/المبدع" "بالوزير /المُلهم"، ويثبت فيها صحة فرضية وجود بُعد سياسي في صياغة رسالة الغفران التي ترتبط ارتباطا عضويا برسالة ابن القارح، حيث تعد الأخيرة مفتاحا لفك شفرات الغفران وزنْدا كان هذا العمل العبقري سقطه الساخر، وقد بلور فيه أبو العلاء رؤيته للعلاقة بين المثقف والسلطة في ظل عبث الواقع السياسي الجالب للسخط، عبر نسيج أدبي رفيع لم يتجاوز دائرة الأدب والإبداع إلى دائرة السياسة.

وإلى ومضة أخرى تتصل بالتراث الشعري نستدعي قراءة المعري لشعر المتنبي وتسميته إياه بمعجز أحمد لتمتد الدراسات وتنفتح القراءات عبر السنين وصولا إلى د. سعاد أمين من قسم اللغة العربية حيث تكشف في محاولتها البحثية عن بعض جوانب شخصية "**المتنبي والنفس الإنسانية**" على ضوء من معطيات علم النفس التحليلي.

ويشمل المحور دراسة ألسنية شابة للباحثة آمال شوقي تقدم فيها "**الجنة والنار في التراث العربي قبل الإسلام في ضوء تاريخ الأفكار** " بالنظر في الديانات السماوية والديانات الوضعية والأدب الجاهلي.
وفي ختام المحور تطالعنا صورة دقيقة من تراثنا المصري القديم ترصد فيها د. منال محرم من كلية الآداب جامعة عين شمس "**النسق الثقافي لدورة حياة الأسرة المصرية في الشعر المملوكي**".

المحور التاسع: دراسات تطبيقية في الشعر

وفي هذا المحور نلتقي بعلامات من أشهر الشعراء العرب بنزار قباني، ومحمود درويش، وأحمد عبد المعطي حجازي، وفاروق جويدة.

فتقدم لنا د. عزة أبو النجاة "**أثر نزار القباني في شعر المدرسة الواقعية**"، ونتلمس مع د.عزت جاد من كلية الآداب بجامعة حلوان "**معايير الشعرية عند محمود درويش**" عبر مغامرة نقدية تكشف شعرية الجمال وجمال الشعرية.

وفي صفحة الشعر نلتقي بآفاق إبداعية تسبح فيها جماليات القراءة والتأويل ليكون النقد إبداعا موازيا للإبداع فيما أنجزته د. فايزة محمد سعد من قسم اللغة العربية بالكلية بعنوان "**آفاق الخطاب الشعري في ديوان مدينة بلا قلب قراءة في ضوء جماليات التلقي**" وفيه طرح لقراءات مختلفة ومحتملة للخطاب الشعري في ديوان أحمد عبد المعطي حجازي محل الدراسة، تنطلق من البنية اللغوية والتشكيلية

للنص لينفتح على سماوات الفنون (الخطاب الشعري/ السرد/ السنيما/ الفيلم الوثائقي/ الفنون التشكيلية/ فن الموسيقى) فتتراسل وتتداخل تحقيقا للقيمة الجمالية للعمل الأدبي بجانب القيمة الفكرية والأيديولوجية وصولا إلى جوهر الإبداع.

وختام محور الشعر مع فاروق جويدة، تقدم لنا د. أميمة عبد الرحمن من القسم "**مرثية الحضور والغياب في قصيدة:هذي بلادي لم تعد كبلادي**"، وتتناولها من حيث بؤرتها التراجيدية والبنية المضمونية بالإضافة إلى جماليات الأسلوب، لإبراز المفارقة بين الحضور والغياب؛ حضور البلاد في ضمير الشاعر ووجدانه وغيابها في واقع مؤلم يرفض استحضارها بهذه الصورة، حتى يقول في الإهداء: "إلى شهداء مصر من الشباب الذين ابتلعتهم الأمواج على شواطئ إيطاليا وتركيا واليونان"[٢].

المحور العاشر: دراسات تطبيقية في السرد "دراسات ألسنية"

السرد قصة حياتنا، وملاذنا الفني الآمن الذي ينفتح فيه الذهن على عوالم تحيا فيها النفس حياة كل بطل من أبطالها، والناقد الحق يشارك المبدع في صناعة العمل السردي بقراءة توازي الإبداع حينا وتتفوق عليه حينا آخر، إننا بصدد هذا النوع من النقاد حيث يبحث د.سيد محمد قطب في فضاء الإبداع ليقدم لنا روائع تسكن مكتبة النقد كما تسكن الضمائر والنهى، فيصحبك بهدوء لتتلمس القانون الجمالي الذي يجذبك إلى عالم السرد بعيدا عن واقعك المزدحم، وفي المؤتمر يقدم لنا قطب النقد "**قانون الجاذبية السردية بين ألف ليلة والفيل الأزرق**" أي بين القصة الأم التي تولدت عن لياليها حكايات عربية أشبه بالأحلام كما توالدت الإنسانية من آدم وحواء وقصة خرجت من قلب تلك الليالي الممتدة عبر السنين تستظل بظل فيل أزرق يقود عالم البطل الداخلي الليلي في دهاليز ألف كابوس وكابوس، هكذا قارب الناقد بين العملين عبر استخلاص وظائف ثلاث تشكل البنية السردية: الإخبار، والتشويق، والاكتشاف.

وإلى ثمار نقدية أخرى تزدان بها مدرسة الألسن نتعرف على "**تقنية الراوي في ماذا علمتني الحياة لجلال أمين**" مع د. شيماء عبد الرحمن من قسم اللغة العربية.

ونقف عند تقنيات تشكيل الخطاب في السرد الحديث "**يوميات مواطنة مفروسة في مصر المحروسة لإيناس التركي** "مع د. رشا أحمد التي تعتمد في دراستها الشائقة على ثلاث تقنيات في تشكيل خطاب اليوميات هي تقنية الوصف، وتقنية التناص، وتقنية المشهد.

ومع ورقة يانعة في شجرة السرد تتخذ د. نهى عبده يوسف من آليات التناص مركزا للتحليل السردي في بحثها المقدم بعنوان "**التناص والبنى النصية في رواية مالك الحزين لإبراهيم أصلان**" وترصد فيه الأنماط التناصية التي وظفها الكاتب في الرواية، ومنها التناص الشعبي والديني والأدبي والأسطوري، ما يسهم في ثراء النص وانفتاحه على آفاق متباينة وثقافات مختلفة.

ومع اقتراب لحظة النهاية لهذا المحفل الثقافي العظيم نلتقي بقراءة ثقافية لـــ"**سرد النهايات في رواية تغريدة البجعة** "لمكاوي سعيد، تقدمها لنا د. منى سعيد عبر تحديد نسقي التعرية والقناع في الرواية.

وختام مقالي بنسيج نسائي معاصر يجمع ثقافتي الشرق والغرب من بلد تمثل الثقافتين معا، هي تركيا، والرواية هي رواية "**العشق عند آليف شفق**"، ويسعى فيها الباحث د.أحمد مراد الدسوقي لاكتشاف الدلالات التي يتحرك فيها موضوع العشق والشخصيات الروائية التي تجسده بوصفها علامات سردية تعكس رؤية الكاتبة للعالم الذي تتجادل معطياته في الأفق الفكري للمثقف المعاصر المغترب بين الشرق والغرب على وجه الخصوص. ويظل للعشق مذاهب ومراتب تجمعنا وتربطنا بالمكان وبالزمان وبالوجود، وكان المكان هو فضاء الألسن وكان الزمان لحظة مضيئة من عام ٢٠١٣م تمثل أول الغيث لمرحلة جديدة من حياة القسم.

الهوامش:

١- الكتاب: الدراسات العربية في عالم متغير، تحرير: د.ماجد مصطفى الصعيدي، الناشر:وحدة رفاعة للبحوث وتنمية المعلومات اللغوية والترجمة كلية الألسن /ط ٢٠١٤،١م.

٢- راجع البحث في كتاب المؤتمر ج٢ ص ٩٣٤، والقصيدة في هوامش حرة بصحيفة الأهرام، ٤يناير ٢٠٠٨م.